



المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم



تَعْظِيمُ لِلَّهِ تَعَالَى فِي هِدَايَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

تعظيم الله تعالى وأثره في تعزيز معالم الأمن الأسري

اسم الباحث

د/ حويد مسرار

د. حميد مسرار

تعظيم الله تعالى

وأثره في تعزيز معالم الأمن الأسري

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،

أما بعد، فالأسرة هي محضن الأخلاق والتربية، وهي منبت الإحساس بالأمن وهي أصل لمفاهيم العمران البشري. لذلك اعتنى الإسلام بها وبأمنها عناية خاصة، واعتبر الأمن مقصدا عظيما يتوخاه من خلال أحكامه وتشريعاته.

ولما كانت الأسر العربية والإسلامية تعيش إشكالات متعددة -من حيث تزايد نسب الطلاق والعنف والإجهاض- بسبب فقدان الأمن بشتى أنواعه: النفسي والفكري والروحي والاجتماعي والاقتصادي، حيث كشفت دراسة ميدانية أنجزتها وزارة الصحة المغربية بتعاون مع المنظمة العالمية سنة ٢٠٠٨، عن أن ٩، ٤٨ في المئة من أفراد المجتمع مصابون بإحدى الأمراض النفسية^(١)، وأن الأسر تعيش في قلق دائم، حيث الأطفال قلقون والمراهقون قلقون والكبار قلقون، لأسباب تتعلق بالماضي وخبراته السلبية، ولأسباب تتعلق بالحاضر وضغوطه ومشكلاته، ولأسباب تتعلق بالمستقبل وتغيراته والمجهول الذي يكتنفه^(٢).

وبالرغم من مجهودات الدولة لتأهيل الأسر فكريا وروحيا واقتصاديا فقد أضحى عجزها باديا أمام تفاقم الإشكالات التي تنخر أمن الأسر ومن ثم أمن المجتمع، وعليه فقد أصبح لزاما الكشف عن دور الجانب الروحي في تنشئة الأسرة بحيث يكون الحصن الحصين لها من الوقوع في المشاكل النفسية والمادية، ولعل أهم مدخل من مداخل تحصين الأسرة وتحقيق الأمن لها مدخل تعظيم الله تعالى ومحبته، ذلك بأن استحضار عظمة الله أثناء بناء الأسرة وتغيير مؤسساتها له أثر كبير في تحقيق الأمن الأسري لتكون إشكالية البحث على النحو الآتي:

ما دور تعظيم الله تعالى في تعزيز معالم الأمن الأسري؟

إشكالية يتفرع عنها مجموعة من الأسئلة نذكر من بينها:

(١) مقال أزمة الطب النفسي بالمغرب -مستشفى سيدي إحسانين للأمراض العقلية والنفسية بورزازات، جريدة الاتحاد الاشتراكي ١٤/١١/٢٠١١ م.

(٢) القلق وعلاقته بالاكئاب عند المراهقين -دراسة ميدانية ارتباطيه لدى عينة من التلاميذ، دانيا الشبؤون (٧٦٣)، مجلة جامعة دمشق -الجلد ٢٧- العدد ٣/٤ /٢٠١١ م.

- ما مظاهر تعظيم الله تعالى؟
- ما مرتكزات تحصيل الأمن الأسري؟
- ما المداخل التي يجب أن يشتغل عليها لتحقيق أمن الأسرة؟
- ما المداخل التي يكرسها تعظيم الله تعالى لتحصيل الأمن الأسري؟

أهمية البحث

- إن الإجابة عن هذه الأسئلة الإشكالية يهدف إلى تحقيق الأهداف الآتية:
- معرفة أسس ومركزات تحصيل الأمن الأسري وتعظيم الله تعالى.
 - بيان أهمية الأمن الروحي والعقدي في تحصيل الأمن الأسري.
 - الكشف عن أهمية تعظيم الله تعالى في بناء الأسرة وتدبير مؤسساتها.

خطة البحث

لمعالجة هذا البحث قسمته إلى ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول:** دراسة مفاهيمية، أعرف فيه بمصطلحات البحث.
- المبحث الثاني:** مقدمات تأسيسية للنظر في الأمن الأسري. أكشف فيها عن أسس كل من تعظيم الله والأمن الأسري.
- المبحث الثالث:** تعظيم الله تعالى وأثره في تحقيق الأمن الأسري. وهو مبحث نقصد من خلاله بيان علاقة أسس تعظيم الله بأسس الأمن الأسري.
- أما الخاتمة فهي عبارة عن خلاصة لما جاء في البحث.

المبحث الأول: دراسة مفاهيمية

الطلب الأول: مفهوم تعظيم الله تعالى:

عظم: من صفات الله عز وجل العلي العظيم، ويسبح العبد ربه فيقول: سبحان ربي العظيم. والعظيم: الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته. والعظم في صفات الأجسام: كبر الطول والعرض والعمق والله تعالى جل عن ذلك، وأعظم الأمر فهو معظم: صار عظيماً. والتعظيم: التبجيل: يقال لفلان عظمة عند الناس: أي حرمة يعظم لها^(١).

أما في الاصطلاح: حال في القلب يظهر أثره على الجوارح^(٢) يجعل المؤمن يبجل ربه سبحانه ويطيعه في كل جاء به رسوله وودل عليه كتابه المسطور والمنظور.

الطلب الثاني: مفهوم الأمن الأسري:

الأمن: أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف^(٣) والأمن ضد الخوف^(٤) ويقال فلان آمن وفلان خائف. وعند الخليل الأمن ضد الخوف، والفعل منه آمن يأمن أماناً. والمأمن: موضع الأمن، والأمنة من الأمن: اسم موضوع من أمنت، والأمان: إعطاء الأمانة^(٥).

ويشتق الأمن من معان كثيرة، أهمها: الأمانة والإيمان. وهي معان متقاربة، وتدور معاني كلمة الأمن في اللغة على الطمأنينة، وعدم الخوف، والسلامة، والثقة^(٦).

والأمن قسمان؛ أمن من حيث الشكل، ويشمل الأمن الشخصي والأمن المجتمعي. وأمن القطر وأمن الأمة، وأمن من حيث الموضوع، ويشمل الأمن النفسي والروحي والأمن الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والفكري والديني والمعلوماتي والسياحي والبيئي^(٧).

(١) لسان العرب (عظم ١٠/٢٠٠).

(٢) الصارم المسلول (٣٦٩).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (٦٣).

(٤) لسان العرب (٤/١٩).

(٥) العين (٨/٣٨٨).

(٦) الأمن رسالة الإسلام (١٤).

(٧) الأمن الفكري إطار مقاصدي (٢٨-٢٩).

وعليه فالأمن أنواع: أمن نفسي وأمن فكري وأمن سياسي وأمن اقتصادي وأمن غذائي وأمن صحي وأمن ديني وأمن اجتماعي وغيره كثير.

الأسرة: الدرع الحصينة التي يحتمي بها الإنسان عند الحاجة^(١)، وتطلق في القرآن الكريم على الآل والأهل والعشيرة والرهط.

الأمن الأسري هو الطمأنينة التي ينعم بها جميع أفراد الأسرة، طمأنينة تنفي عنهم الخوف والفرع، فيشعرون بالأمن النفسي والروحي والأمن الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والفكري والديني، من هنا نقول إن الأمن الأسري هو حالة نفسية يشعر به الإنسان تظهر من خلال أمور مادية تقوم على حفظ دينه ونسله وعقله وماله وبتعبير آخر: هو حالة نفسية يشعر بها الإنسان تظهر محدداتها من خلال أمور مادية تعمل على حفظ الكليات الخمس.

لذلك فالسؤال الذي نود الإجابة عنه هو: ما أثر تعظيم الله تعالى في تحقيق أمن الأسرة؟
قبل الإجابة عن هذا السؤال نقف عند أسس ومرتكزات تعظيم الله تعالى والأمن الأسري.

المبحث الثاني: مقدمات تأسيسية للنظر في تعظيم الله تعالى والأمن الأسري

إن النظر في كل من تعظيم الله تعالى والأمن الأسري يستلزم الوقوف عند الأسس التي يقوم عليها كل منهما، ذلك بأن معرفة أسس ومرتكزات تعظيم الله تعالى تجعل الإنسان في صلة مع ربه، كما أن الكشف عن منطلقات الأمن الأسري وسبل تحقيقه تجعل من تعظيم الله تعالى عملاً قاصداً يوجه إلى تحقيق أمن الأسرة. وعليه سنحاول أن نكشف عن أسس ومرتكزات كل من تعظيم الله تعالى والأمن الأسري.

الطلب الأول: مقدمات تأسيسية للنظر في تعظيم الله تعالى

يعتبر تعظيم الله تعالى أسس العقيدة الإسلامية ومقوماً من مقومات الاستجابة لله تعالى، لذلك فالحديث عن تعظيم الله تعالى يستلزم النظر إلى كل الجهات التي تفضي إلى تعظيمه سبحانه وهي أن أتجهات أربع يشد بعضها بعضاً فينبى من المجموع مفهوم التعظيم، ويمكن تفصيلها على النحو التالي:

- ١- تعظيم الله تعالى من جهة معرفته سبحانه.
- ٢- تعظيم الله تعالى من جهة النص الشرعي.
- ٣- تعظيم الله تعالى من جهة الدلائل الدالة على التعظيم من غير النص.
- ٤- تعظيم الله تعالى من جهة فعل المكلف.

١- تعظيم الله تعالى من جهة معرفته سبحانه

إن العلم بأسماء الله عز وجل ومعرفة معانيها ودلالاتها والتفقه فيها والتعبد إلى الله بها، أصل للعلم بكل المعلومات، فكل ما سوى الله إما أن يكون خلقه، وإما يكون أمره، فمن نظر في الكون الذي هو خلق الله تعالى وعرف شؤونه تبين له أنه متعلق بأسماء إله تعالى وصفاته العليا، يقول ابن القيم: «فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرب (تعالى) في القلب، وأعرف الناس به أشدهم له تعظيماً وإجلالاً، وقد ذم الله (تعالى) من لم يعظمه حق عظمته، ولا عرفه حق معرفته، ولا وصفه حق صفته، قال (تعالى):

عباس ومجاهد: لا ترجون لله عظمة، وقال سعيد بن جبير: ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته، وروح العبادة هو الإجلال والمحبة، فإذا تخلى أحدهما عن الآخر فسدت^(١).

(١) مدارج السالكين (٢/٤٩٥).

لذلك تشكل معرفة الله تعالى نقطة البداية في توجيه السلوك البشري أي بداية المقتضى التشريعي العملي لعقيدة الايمان، فمعرفة الله تعالى من خلال صفاته وفضائله تملئ علينا السلوك اللائق مع صاحب هذه الصفات وهي أصل لكل خير، ومصدر لكل بر، ومصرف لكل شر، مع شرفها بنفسها ومتعلقها وثمرها وأجرها، وأفضل الأحوال ما نشأ عن أشرف المعارف، وأشرف المعارف ما تعلق بالله وحده لا يشاركه غيره^(١).

من هنا نقول إن معرفة الله تعالى أصل لتعظيمه سبحانه ذلك بأن المسلم يعلم أن الله حليم كريم وأنه عز وجل غفور رحيم وأنه شديد العقاب بطشه شديد وكيده متين ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء إذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون وحينما يعلم أن الله سميع بصير لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء حين يعلم هذه الأسماء وتلك الصفات، فإنه يزداد تعظيماً له سبحانه وتعالى ويزداد خضوعاً له فيسعد بقربه في الدنيا والآخرة^(٢).

٧- تعظيم الله تعالى من جهة النص الشرعي

من تعظيم الله تعالى: تعظيم كلامه، وتحقيق النصيحة لكتابه تلاوة وتدبراً وعملاً، بل إن من تعظيم الله تعالى الاستعانة بسنة نبيه في فهم كتابه، وعليه فقد يشترط لتعظيم النص مجموعة من الشروط نذكر منها ما يلي:

أ- أن الأحكام الشرعية تستمد من نص الشارع

الحكم الشرعي سواء أكان منصوباً عليه أم مستنبطاً عن طريق الاجتهاد يستمد من نص الشارع، فلا عبرة بحكم عقلي محض. يقول ابن تيمية: «الأحكام الخمسة: الايجاب والاستحباب والتحليل والكرهية والتحریم لا تؤخذ إلا عن رسول الله، فلا واجب إلا ما أوجبه الله ورسوله، ولا حلال إلا ما أحله الله ورسوله»^(٣).

وقال أيضاً: «الحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه الله والدين ما شرعه فليس لأحد من المشايخ والملوك والعلماء والأمراء والمعلمين وسائر الخلق خروج عن ذلك بل على جميع الخلق أن يدينوا بدين الإسلام الذي بعث الله به رسوله، ويدخلوا به كلهم في دين خاتم الرسل

(١) شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال (٢٠ - ٢١).

(٢) موسوعة أسماء الله الحسنی (١/ ٢٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٨/ ٢٤٦).

وسيد ولد آدم، وإمام المتقين، خير الخلق وأكرمهم على الله محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليمًا، وكل من أمر بأمر كائنًا من كان عرض على الكتاب والسنة، فإن وافق ذلك قبل، وإلا رُدَّ»^(١).

ب- ما ثبت بنص لا يترك إلا بنص

فكل ما ثبت بنص لا يجوز تركه إلا بنص يدل على نسخه أو على صرفه عن ظاهره، يقول ابن تيمية: كل من عارض نصًا يجمع وادعى نسخه من غير نص يعارض ذلك النص فإنه مخطئ في ذلك^(٢).

ج- تقديم النص على ما عداه من الأدلة عند الاستدلال

وهذا منهج يجب اتباعه عند الاستدلال حيث يقدم الكتاب على غيره من الأدلة قال الشافعي: ومن تنازع ممن بعد رسول الله رد الأمر إلى قضاء الله ثم قضاء رسوله فإن لم يكن فيما تنازعوا فيه قضاء، نصًا فيهما ولا في واحد منهما ردوه قياسًا على أحدهما^(٣) لنخلص في الأخير أن تعظيم النص إنما يكون بالالتزام بأحكامه وعدم تجاوزها والعمل بها.

٣- تعظيم الله تعالى من جهة الدلائل الدالة على التعظيم من غير العنصر □

إن تأمل خلق السماوات والأرض، وما تحويهما من نواميس كونية، ومظاهر خلقية تجعل الإنسان يصل بمجموع الدلائل الدالة على وجود الله إلى تعظيمه.

يقول الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللهُ: «كثير الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته ولكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره»^(٤).

إن مجال التفكير والنظر في كتاب الله المنظور يتعدد باختلاف ما خلق الله سبحانه، فقد يكون التفكير والنظر العقلي في السنن الاجتماعية والتي تبين ضعف الإنسان وضرورة انقياده لله تعالى مهما بلغ من القوة والجبروت.

(١) المصدر السابق نفسه (٢/٢٢٦-٢٢٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٢/١١٥).

(٣) الرسالة للشافعي (٨١).

(٤) إحياء علوم الدين (٤/٤٢٣).

قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

وقد يكون في آيات الله الكونية التي تدل على عجائب صنعه، وغرائب خلقه، في عالم الحيوان والنباتات والجمادات والطيور والحشرات لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، وقد يكون في آيات الأنفس والتي لا تزيد الإنسان إلا تعلقا بالله وافتقارا له لقوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

إن النظر في الكون وعجيب صنع الله فيه وفي السنن الاجتماعية المؤطرة للعلاقات الانسانية وفي آيات الأنفس تجعل الانسان يذهل لقدرة الله تعالى وقوته، بل لفضله ورحمته، فلا يزداد إلا محبة وتعلقا بل لا يزداد إلا خشية ووقارا له سبحانه.

٤- تعظيم الله تعالى من جهة فعل المكلف

يظهر أثر التعظيم في فعل المكلف من خلال توحيده سبحانه، ومحبته، والافتقار إليه، وشكر نعمه، وغير ذلك من الأحوال التي تظهر تعلق العبد بربه، وتبجيله، ونظرا لكثرة الأحوال التي تظهر على العبد ستتكتفى بذكر بعضها.

أ- توحيد الله تعالى أصل لتعظيمه سبحانه

التوحيد أصل دعوة الرسل، ومقصد رسالتهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال عز من قائل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. إن تعظيم الله تعالى متضمن في كل أنواع التوحيد حيث يظهر في توحيد الربوبية: والذي يفيد إفراد الله تعالى بالخلق والملك والتدبير وفي توحيد الألوهية، والذي يتمثل في إفراده سبحانه بأفعال العبادة لتصرف له سبحانه دون ما سواه، وأن تكون موافقة لما أمر به سبحانه، وفي توحيد الصفات. والذي يظهر في الاعتقاد الجازم بكل ما ورد في كتاب الله تعالى وسنة نبيه من أسماء الله تعالى وصفاته العُلا. وأنه منزّه عن غيره. ولذلك نقول: إن توحيد المكلف لله أصل لتعظيمه سبحانه إذ الشرك به سبحانه دليل على عدم تبجيله وتوقيره سبحانه لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤].

ب- شكر الله تعالى أثر لتعظيم الله تعالى

يظهر أثر التعظيم في فعل المكلف من خلال شكره تعالى على نعمه وفضله، يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: الشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناء واعترافا وعلى قلبه شهودًا ومحبة وعلى جوارحه انقيادا وطاعة^(١)، وشكر الله تعالى يكون بالقلب واللسان والجوارح، يقول ابن القيم: «الشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح، أما بالقلب فهو يقصد الخير ويضمرة للخلق كافة وأما باللسان فهو إظهار الشكر بالتحميد وإظهار الرضا عن الله تعالى وأما الجوارح فهو استعمال نعم الله في طاعته والتوقى من الاستعانة بها على معصيته»^(٢).

ج- محبة الله ثمرة تعظيمه

من ثمرات معرفة أسماء الله وصفاته: امتلاء القلب محبة لله ورضا بقضائه وتسليمًا بحكمه، قال السَّفَارِينِي رَحِمَهُ اللهُ: «من ذاق طعم المعرفة وجد فيه طعم المحبة، فوقع الرضا عنده ضرورة»^(٣).

د- الافتقار إلى الله عنوان تعظيمه

عرف الامام ابن القيم حقيقة الفقر، فقال: «الفقر الحقيقي دوام الافتقار إلى الله في كل حال، وأن يشهد العبد في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامّة إلى الله من كل وجه»^(٤). فالافتقار إلى الله أن يجرد العبد قلبه من كل حظوظها وأهوائها، ويقبل بكلية إلى ربه - عز وجل - مستسلمًا لأمره ونهيه، متعلقًا قلبه بمحبته وطاعته^(٥).

ه- تعظيم أمره ونهيه دليل على الاستجابة له سبحانه

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «أول مراتب تعظيم الحق عز وجل: تعظيم أمره ونهيه، وذلك لأن المؤمن يعرف ربه عز وجل برسالته التي أرسل بها رسوله إلى كافة الناس، ومقتضاها الانقياد لأمره ونهيه، وإنما يكون ذلك بتعظيم أمر الله عز وجل واتباعه، وتعظيم نهيه واجتنابه، فيكون تعظيم المؤمن لأمر

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٧١).

(٢) مختصر منهج القاصدين (٢٧٧).

(٣) غذاء الألباب (٢/ ٥٥٦).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٤٤٠).

(٥) نفسه (٢/ ٤٤٠).

الله تعالى ونبيه دالاً على تعظيمه لصاحب الأمر والنهي، ويكون بحسب هذا التعظيم من الأبرار والمشهود لهم بالإيمان والتصديق وصحة العقيدة والبراءة من النفاق الأكبر^(١).

الطلب الثاني: مهمات تأسيس العنصر في الأمن الأسري

إن تحقيق الأمن الأسري يحتاج إلى مستويات متعددة من الأمن، متداخلة ومتكاملة، لا يمكن فصل بعضها عن الأخرى، فالأمن العقدي داخل الأسرة يفضي إلى أمن نفسي كما يفضي إلى أمن تربوي واقتصادي وكل ذلك يفضي إلى أمن اجتماعي تنعم به الأسرة ويعود عليها بالخير. لذلك فالسؤال العالق هو: ما هي المرتكزات التي يقوم عليها الأمن في الأسرة؟

يمكن إجمال هذه المرتكزات في ثلاثة وهي:

- مقاصد الأسرة أساس أمنها.
- التماسك الأسري دليل على أمن الأسرة.
- منظومة الحقوق ومفاهيم التعاقد أصل للأمن الأسري.

١- مقاصد الأسرة أساس الأمن الأسري:

تعتبر مقاصد الأسرة أساس الأمن الأسري، فهي أساس للأمن الديني والعقدي وهي جالبة للأمن النفسي وهي ركيزة للأمن الاجتماعي والاقتصادي وهذا ما سنحاوله توضيحه:

أ- مقصد التدين وأمن الأسرة الديني:

نظم الشرع جميع أطوار تأسيس الأسرة بأحكام شرعية تؤكد ضرورة حفظ التدين، فدعا إلى اختيار الزوجين على أساس الدين فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَاطْفَرُ بِنَاتِ الدِّينِ، تَرَبَّتْ يَدَاكَ»^(٢)، وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا أَنَاكُمْ مِنْ تَرْضُونَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَرَوْجُهُ، إِلَّا تَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ»^(٣).

ونظم العلاقات الأسرية تنظيمًا محكمًا ينطلق من أحكام الشرع ويؤول إليها، فنظم علاقات الأزواج فيما بينهم وعلاقات الآباء بالأبناء والأبناء بالآباء ولم يغفل عن علاقات الرحم والقرباة.

إنه تنظيم ينطلق من مصادر الشرع ويرتجي غاياته تحقيقاً لمفهوم العبودية لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٥٦) [الذاريات]، فالتدين ضامن للأمن الأسري وحافظ له من كل ما

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (٣٧٠٨).

(٣) أخرجه الترمذي (١٠٨٤)، وابن ماجه (١٩٦٧)، وحسنه الألباني في (الإرواء: ١٨٦٨).

يشوبه من عقبات وإشكالات، ذلك بأن المنهج التديني يجعل الأفراد يستسلمون للأحكام استسلاماً مؤسسا على العلم نابعا من الرضا والحب راجين التواب والجزاء الأخروي. وحضوره يجعل من الأدوار الملقاة على الأفراد أعمالا قاصدة مرتبطة بعالم الملكوت، فتنفي بذلك المصالح الفردية المحضة لترتبط بالمصالح الأخروية كذلك، وعليه فالتدين يولد في النفس المؤمنة الحب الكبير الذي يمنح الأمن الروحي والسعادة الداخلية، ويعصم جميع أفراد الأسرة من الانحرافات العقدية التي قد تعصف بجمع من الشباب الجامح الذي نأى عن الوسطية إلى برائن التطرف والتكفير. من هنا نقول إن التربية على التدين داخل الأسرة تكرر جميع أنواع الأمن، لتنعم الأسرة بالاستقرار وتنهض لتأدية مهامها الحضارية.

ب- التزكية وأمن الأسرة الأخلاقي:

إن اهتمام الشارع بالباعث النفسي والمبادئ الخلقية والمثل العليا، هدفه تطهير الباعث كي لا يحرك الإرادة إلى تحقيق غايات غير مشروعة تناقض مقاصد الشارع. ويتبين ذلك في ربط الشارع أحكامه بالبعد الأخلاقي. إذ الحكم الشرعي له جانبان، جانب أصولي وجانب أخلاقي، وهذا الوجه الأخلاقي كما أشار إلى ذلك الدكتور طه عبد الرحمان ينحصر في أوصاف ثلاثة:

- ١- المراقبة المعنوية عن طريق الوازع النفسي للإنسان.
- ٢- ضبط السلوك في باطن أعماله الشيء الذي يعود بالصلاح أو الفساد عليه وعلى غيره.
- ٣- توسل الوجه الأخلاقي بالتعليل الغائي في بيان أحكامه وترتب بعضها على بعض.

وتأسيساً على ذلك، فنظام الأسرة في الإسلام نظام قيم يكرس إلى جانب الحق البعد الأخلاقي الذي يجعل من الأسرة أسرة مكارمة لا مشاحة، ويجعل الفرد ينأى عن كل فعل مسيء للآخرين ويعمد إلى ابتغاء الخير والمصلحة لهم. إن فساد المجتمع أخلاقيا سببه عملية إفساد ممنهجة للأخلاق، تنطلق من الإعلام لتصل إلى الأسرة، فيصبح الأبوان عاجزين عن تربية وتوجيه أبنائهم إلى التربية الأخلاقية، لذلك كان التحصين الأخلاقي الذي ينطلق من الأسرة من أهم المداخل لحفظ أمن الأسرة والمجتمع.

ج - السكن والمودة والرحمة وأمن الأسرة النفسي:

اعتبر الإمام الشاطبي هذا المقصد من المقاصد التبعية للنكاح إذ النكاح عنده مشروع للتناسل بالمقصد الأول ويليه طلب السكن والازدواج ومستجلب لتوالي التراحم والتواصل والتعاطف^(١).

(١) الموافقات (٢/١٠١).

وهذا المقصد منصوص عليه في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الروم]. إنَّ السَّكْنَ والمودة والرَّحمة أمر رئيس في بناء الأسرة المسلمة، ومن هنا وجب السؤال عن حقيقة كل منها؟

- السكن:

السَّكْنَ قيمة معنوية جعلها الله عز وجل أساس أمن الأسر واستقرارها، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الروم]، هذه القيمة لن تحقق إلا إذا توفرت شروط وجودها والأحكام المفوضية إليها، كحق المعاشرة واختصاص الرجل بالمرأة والمسكنة الشرعية، ذلك بأن ما يميز عقد الزواج عن باقي العقود الأخرى هو توفر السكن النفسي لدى الأزواج والأبناء والوالدين، وهذا ما أكده الشيخ محمد شلتوت بقوله: «إن العلاقة الزوجية أسمى من معنى التراب والاندماج من علاقات الصداقة والأبوة والبنوة، وأنها ليست كما يظن من لا يفهمون حقيقتها ولا يعرفون وضعها في الحياة عقدا كسائر العقود تمراتها في الانتفاع والملك والتسخير»^(١).

- المودة:

لقد راعى الإسلام المودة في الأسرة فخصَّ لها من الأحكام ما يقويها ويحفظ ذكرها بدءاً بأحكام الخطبة وانتهاءً بأحكام الطلاق والعدَّة، فدعا رسول الله ﷺ كلَّ خاطب لرؤية مخطوبته فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «انظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ آخِرَى أَنْ يُؤَدَمَ بَيْنَكُمَا»^(٢).

وحبب تزويج المتحابين فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَمْ يَرِ لِلْمُتَحَابِّينِ مِثْلُ النِّكَاحِ»^(٣). وجاءت نصوص الشرع تؤكد ضرورة المعاشرة بالمعروف سواء أثناء قيام الحياة الزوجية أو حتى بعد انفصام عراها، قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٧]، ووجه الدلالة أن شأن الطلاق أن تكون كل مرة منه معقبة بإرجاع بمعروف أو ترك بإحسان، أي دون ضرار في كلتا الحالتين^(٤).

(١) الإسلام عقيدة وشريعة (١٤٧).

(٢) أخرجه الترمذي (١٠٨٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٨٤٧).

(٤) التحرير والتنوير (٢/٣٣٤).

روح تجمع بين أفراد الأسرة تجعل كل واحد منهم يتودد للآخر بقدر ما يقدمه له من خدمة أو إعانة أو مساندة في أوقات الرخاء أو الشدة، وهي روح لا يتصور غيابها داخل الأسرة فإذا غابت انتفى الاستقرار والترابط الأسري بل إن غياب الاستقرار مؤشر حقيقي على غيابها، إذ لا معنى للمودة دون بذل وتكافل وتعاون وإيثار. إن حصول المودة مآله إلى بناء أسرة آمنة نفسياً ليحصل الدفء الأسري المنشود واللحمة الأسرية المبتغاة فيعيش أفراد الأسرة في أمن وأمان ومحبة ووثام.

- الرحمة:

صفة تبعث على حسن المعاملة^(١)، وخلق رفيع يجعل كلا من الزوجين يخشى ربه، ويراعي ما عليه من حقوق تجاه زوجته. فالرحمة عنصر من أهم عناصر العشرة بين الزوجين وهي تبقى في حالات الرخاء والشدة وتكون أكثر وضوحاً في حالات الشدة^(٢). يقول الأستاذ عبد الحلیم أبو شقة: «أما إذا فتر الحب فلا بد من الأصل الثاني الذي تقوم عليه الأسرة وهو الرحمة، وهنا يتأكد البحث في الحقوق حتى لا تضيع»^(٣).

لقد حرص الإسلام على إنشاء علاقات أسرية متينة، فأسسها على أساس التراحم واعتبره أساساً يقوم على رقة تقتضي الإحسان للمرحوم والعطف عليه والحنو بل تقتضي إرادة المنفعة للغير وإعمار القلب بحب الخير والنفع والبدل والعطاء للآخرين^(٤)، وإذا كان عطف الآباء على أبنائهم وابتغاء الخير لهم هو من باب الفطرة التي جبل الإنسان عليها فقد أمر سبحانه وتعالى الأبناء ببر الآباء وخفض الجناح لهم فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَارِبًا نِيَّ صَغِيرًا ٢٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ٢٥﴾ [الإسراء].

بل أمر بصيانة علاقات الرحم والقرباة وتوعد كل من عمل على هدمها بأشد العقوبات واعتبر أن قبول الأعمال أو ردها رهين بوصول أو قطع العلاقات قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ»^(٥).

(١) التحرير والتنوير (٧٢/١٠).

(٢) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية (٤١٣).

(٣) تحرير المرأة في عصر الرسالة (١٦٣/٥).

(٤) التراحم بين الناس في السنة النبوية (١٧).

(٥) أخرجه مسلم (٦٦٨٣).

إن تربية النشء على قيم التراحم وبناء أسر على صلة الأرحام والعمل على صيانتها يجعل العلاقات الأسرية علاقات متينة يسود فيها التعاون والتكافل بشتى أنواعه، لذلك كان على الأمة الحذر من القيم المجتمعية الدخيلة التي غيرت القيم الأسرية الإسلامية وانتقلت بها من قيم المكارمة إلى المشاحة والمطالبة بالحقوق فقط فنشأ بعد ذلك صراع بين الأزواج وتفكك أسري مرير لازال المجتمع يئن تحت وطأته وأثاره.

وتأسيساً على ما سبق، فالسكن والمودة والرحمة هو أساس لأمن الأسرة النفسي وغيابها هو نقض لعري الأسرة من أساسها بحيث تفقد الروح التي تجمع أفراد العائلة فيصير الجمع عبارة عن هيكل لا روح فيه. إن حضور معاني السكن والمودة والرحمة هو ضامن للطمأنينة الأسرية وحافظ لها من كل ما يفتك بها.

د- أمن الأسرة مرتبط بتنظيم مؤسسة الأسرة وماليتها

لم يترك الإسلام الأسرة دون تنظيم مؤسسي يراعي علاقات الأفراد فيما بينهم وينظر إلى كيفية تنظيم علاقاتهم شأنهم في ذلك شأن كل مؤسسة ناجحة تحتاج لحكامة ثاقبة، وعليه، فقد أطر علاقات أفراد الأسرة بمنظومة الحقوق والواجبات، فمنح الحق الأسري على أساس مصلحة الأسرة لا على أساس مصالح الأفراد، كما جعل الحقوق متقابلة، كل حق يقابله واجب ليجعل الفرد يعطي بقدر ما يأخذ.

وإذا كانت منظومة الحقوق شاملة لجميع الحقوق التي يحتاجها الإنسان ليعيش حياة سعيدة، فلا شك أنها عنوان للتدبير المؤسسي، فهو تنظيم قائم على القوامة التي تجعل الزوج مسؤولاً عن جميع أعباء الأسرة المالية وعلى الحافظة التي تجعل المرأة مسؤولة عن تدبير تلك الموارد المحصلة من غير إسراف ولا تبذير، لذلك فمسؤولية التدبير المالي والمؤسسي ملقاة على عاتق كلا طرفي الأسرة وهي صورة عبر عنها رسول الله ﷺ بقوله: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا»^(١)، وعليه فإن قيام كل فرد بمسؤولياته سبيل استقرار الأسرة بل منطلق لمساهمتها في التنمية.

وخلاصة القول: فمقاصد الأسرة هي أساس أمنها.

(١) أخرج البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

٢- التماسك الأسري دليل على أمن الأسرة:

التماسك مأخوذ من أمسك بمعنى أخذ الشيء، وهو لفظ يستعمل بالمعنى الحقيقي في الدلالة على القوة التي تؤلف الأجزاء الصغيرة من الجسم بعضها إلى بعض، ويستعمل مجازاً في وحدة الفكر أو وحدة التعبير التي تجعل جميع عناصر الموضوع متماسكا بعضها ببعض، أما استعماله في علم الاجتماع فهو للدلالة على الرابطة بين الأفراد الذين منهم أي مجتمع^(١).

ولكي تتمتع الأسرة بمستوى عال من التماسك لا بد من التفاعل الإيجابي بين أعضائها، بحيث يتحسس كل منهم آمال وآلام الآخر، ويشارك بعضهم بعضاً في المناسبات العامة وإنجاز الأعمال بطريقة مشتركة، وكل ذلك يحتاج إلى تنشئة إيمانية تدفع الإنسان للعمل الصالح، وتنشئة وجدانية^(٢)، تعنى بتنمية وتهذيب العواطف والمشاعر والأحاسيس والانفعالات والعمل على ضبطها، وتنشئة فكرية تهدف أساساً إلى بناء المفاهيم الإسلامية حول علاقة الإنسان بالحياة والكون وصلته بهما وبخالقه وبجميع المخلوقات، ولذلك فهي تشمل جميع وظائف العقل الإنساني. كما أن التماسك الأسري دليل على المكارمة التي يشترط وجودها في الأسرة باعتبارها تعبيراً عن الأخلاق والأفعال المحمودة بل وموئل النفع الذي يحصل لجميع أفرادها دون غضاضة لتكون بذلك الدرع الحصينة التي تجمع جميع أفراد الأسرة فتمنعهم من كل يعصف بهم من إشكالات قيمية ونوازل متجددة قد تفتك بهم وبلحمتهم.

من هنا نقول: إن التماسك والترابط الأسري هو بناء لعلاقات متينة داخل الأسرة، فتجد الواحد يفكر في المجموع، والمجموع في الواحد فتتعمق الأسرة بالأمن حتماً.

٣- منظومة الحقوق ومفاهيم التعاقد أصل للأمن الأسري.

ترتكز حقوق الأسرة في الفقه الإسلامي على ركائز ثلاثة^(٣) وهي:

- الحق منحة من الله.

(١) معجم العلوم الاجتماعية (١٧٩).

(٢) يعرف عبد العزيز الخولي التربية الوجدانية: بأنها التربية الموجهة من الله تعالى ورسوله لتغيير وجدان المسلم تغييراً يتفق والأهداف المرتبطة بالرسالة الخاتمة، والدور الذي يقوم به المسلمون أفراداً وجماعات في حمل منهج الله إلى خلقه، وهي التربية التي تتناول العواطف والانفعالات خاصة، والتكوين الوجداني عامة. (الفكر التربوي العربي الإسلامي الأصول والمبادئ: ٥٠٣).

(٣) نظرية الحق وتطبيقها في أحكام الأسرة.

- الحق وسيلة لتحقيق مصلحة شرعية.
- استعمال الحق بين سلطة الفرد وسلطان الدولة.

وهي ركائز تعالج أبعادا ثلاثة، وهي البعد المصدري، والبعد المقاصدي، وبعد استعمال الحقوق. وتتجلى أهميتها في:

- حضور الجانب العقدي والأخلاقي في حقوق الأسرة.
- تستمد حقوق الأسرة أحكامها من مصادر التشريع. فمصادر الحقوق هي نفسها مصادر التشريع.
- حقوق الأسرة منها ما هو ثابت ومنها ما هو متغير. فكل ما ثبت بنص قطعي الدلالة والثبوت فهو حق ثابت. وكل ما ثبت بنص ظني الدلالة والثبوت أو ظني أحدهما فيجوز تغييره تبعا للمصلحة المعتبرة شرعا والواقع المستجد.
- المصالح المرجوة من الحقوق الأسرية هي مصالح شرعية مقيدة بضوابط شرعية وليست مصالح عقلية واقعية.
- استعمال الفرد لحقوقه الأسرية مقيد بضابطين وهما تحقيق مصلحة الأسرة وعدم الإضرار. لذا فكل استعمال لها يخالف مصلحة الأسرة ويروم الإضرار هو عين التعسف.

لا يجوز للدولة تقييد الحقوق الأسرية إذا كانت ثابتة بنصوص قطعية ويجوز لها تقييد المباح منها بشروط تضمن التنزيل الأسلم للأحكام على الواقع وبلوغ مقاصدها الشرعية.

إن منظومة الحقوق الأسرية هي منظومة تؤكد المنهج التعاقدية في الأسرة فلا حق بدون واجب ولا استعمال للحق في مصلحة فردية بل لمصلحة الأسرة لذلك فهي أساس لتثبيت الأمن داخل الأسرة. فالأسرة الذي يسود فيها العدل وتعرف فيها الحقوق وتؤدي فيها الواجبات أسرة تتسم بالثبات والاستقرار حيث تسكن النفوس وتطمئن القلوب وتهادئ الضمائر فتحصل الطمأنينة والأمن.

المبحث الثالث: أثر تعظيم الله في تحقيق الأمن الأسري

إن تحقيق الأمن الأسري من جهة تعظيم الله تعالى يحتاج إلى النظر في علاقة كل جهة من جهات التعظيم مع أسس ومرتكزات تحقيق الأمن، لذلك سنبين في هذا المبحث مدى تمكن الجهات الأربع من تحقيق أسس ومرتكزات الأمن والتمثلة في تحقيق المقاصد والتماسك وتنظيم الحقوق وتكريس مفاهيم التعاقد.

المطلب الأول: أثر تعظيم الله في تحقيق مقاصد الأسرة

لمناقشة أثر تعظيم الله تعالى في تحقيق مقاصد الأسرة نقف عند أثر كل جهة من جهات التعظيم في تحقيق المقاصد الأسرية.

١- معرفة الله تعالى وأثرها في تحقيق مقاصد الأسرة:

لا شك أن معرفة الله بأسمائه وصفاته لها دور كبير في تحقق مقاصد الأسرة، إذ معرفته سبحانه تورث المؤمن حب كل فضيلة وتزجره عن مقارفة كل رذيلة، فمن عرف الله بإحسانه وعطائه، وعرف الله بعدله وأحكامه، ازداد أدبا وخشية. يقول العز بن عبد السلام: «أفضل أوصاف الإنسان العرفان، وأفضل العرفان معرفة الديان لأمرها بكل إحسان»^(١).

إن مقصد التدين يحصل بمعرفة أسماء الله تعالى وصفاته يقول شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: من عرف أسماء الله ومعانيها فامن بها كان إيمانه أكمل ممن لم يعرف تلك الأسماء بل آمن بها إيمانا مجملا أو عرف بعضها، وكلما ازداد الانسان معرفة بأسماء الله وصفاته وآياته كان إيمانه به أكمل^(٢)، والسكن والطمأنينة يستمد من معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته، يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في الروح: وحقيقة الطمأنينة التي تصير بها النفس مطمئنة: أن تطمئن في باب معرفة أسمائه وصفاته ونعوت كماله، فلا يزال القلب في أعظم القلق والاضطراب في هذا الباب حتى يخالط الايمان بأسماء الرب تعالى وصفاته وتوحيده وعلوه على عرشه وتكلمه بالوحي بشاشة قلبه فينزل ذلك عليه نزول الماء الزلال على القلب الملتهب بالعطش فيطمئن إليه ويسكن إليه ويفرح به ويلين له قلبه ومفاصله^(٣).

(١) شجرة الأحوال والمعارف (١٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/٢٣٣).

(٣) الروح (٢٢١).

وتدبير مؤسسة الأسرة وماليتها وابتغاء النسل انما يحصل لمن توكل على الله وسلم الأمر إليه لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [المك: ٢٩]، والذي نخلص إليه أنه كلما زاد حظ الفرد من أسماء الله تعالى كان لذلك أثر على سلوكه وكلما تغير سلوك الفرد نحو الخير كان تحصيل مقاصد الأسرة واقعا ملموسا، ليتبين الارتباط الوثيق بين معرفة الله تعالى وبين تحقق مقاصد الأسرة.

٢- تعظيم النص وأثره في تحقيق مقاصد الأسرة:

فصل القران الكريم أغلب أحكام الأسرة تفصيلا على عكس ما هو معهود في أغلب الأحكام الأخرى، حيث فصل أحكام الزواج والطلاق والعدة والرجعة والإرث وغيرها، وجعل لتلك الأحكام مقاصد شاملة لجميع مصالح الناس أفرادا وجماعات، فضمن للفرد مصالحة داخل الأسرة سكونية وتزكية ومودة ورحمة، وللجماعة مصالحها تأهيلا للنشأ وتقوية للروابط الاجتماعية وامتدادا لأواصر التكافل والتعاون، يقول الأستاذ عبد المجيد النجار، فهذا الخطاب القرآني المطرد في شؤون الأسرة لجماعة المسلمين وليس لأفراد الأسرة يدل على أن في أحكام الأسرة مقصدا اجتماعيا^(١).

لذا يشترط في بلوغ مقاصد الأسرة ومصالحها عدم معارضتها للنص خاصة إذا كان النص قطعيا يقول الشيخ أبو زهرة: «إن المصلحة ثابتة حيث وجد النص، فلا يمكن أن تكون هناك مصلحة مؤكدة أو غالبية والنص قاطع يعارضها»^(٢).

أما إذا كان النص ظنيا فيكون الاجتهاد فيه قائما على حصر كل تلك المعاني والأحكام وتحديد أقربها إلى المراد الإلهي وأنسبها للمصلحة المشروعة ولا يجوز قطعاً أن تعارض المصلحة جميع مدلولات النص الظني لأن معارضة كل مدلولات النص الظني كمعارضة النص القطعي تماما^(٣).

من هنا نقول: إن تعظيم الله تعالى بتعظيم النص الشرعي الحامل لأحكام الأسرة سبب أصيل من أسباب تحقق المقاصد الأسرية، وعليه، فتجاوز النصوص لصالح المصلحة

(١) مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة (١٦٣).

(٢) أصول الفقه (٣٩٥).

(٣) الاجتهاد المقاصدي حجيته وضوابطه، مجالته (٣٨ / ٢).

الواقعية هو هدم للأسرة وثوابتها، فنخلص إذن إلى أن المصلحة المقصودة هي تلك المصالح المنضبطة بضوابط الشرع وليس من تقدير العقل أو الواقع.

٣- التعظيم من جهة فعل المكلف وأثره في تحقيق مقاصد الأسرة:

يعتبر التعظيم من جهة فعل المكلف مظهراً من مظاهر تحقق مقاصد الأسرة، ذلك بأن توحيد الله والاعتراف بوحديته أساس لتحقيق مقصد التدين كما أن الشكر له يجعل العبد يصرف نعمه وفق ما أمر به سبحانه، فيحسن لزوجه وأبنائه فتتحقق المودة والرحمة بل إن الافتقار إلى الله تبلغ بالعبد مدارج الكمال فلا يدبر أسرته إلا وفق ما يريد الله تعالى فيستجيب لأوامره وينتهي عما نهى عنه. إن مظاهر تعظيم الله تعالى من جهة فعل المكلف تخدم المقاصد الأسرية من جانب الوجود ومن جانب العدم، فهي تجعل الفرد داخل أسرته سباقاً لتحقيقها منتهياً عن كل ما يهدمها، إذ لا فائدة في توحيد الله وشكر نعمه والاستجابة لأوامره دون أن يكون لذلك أثر في أسرته.

٤- كتاب الله المنظور وأثره في تحقيق مقاصد الأسرة

يعد التغيير الاجتماعي سنة من السنن الكونية وعملية طبيعية، تعيشها المجتمعات بصفة دائمة ومستمرة، فلا يوجد مجتمع دون تغير وتطور وتفاعل ثقافي مع المجتمعات الأخرى، ونتيجة لذلك فإن مسؤولية الأسرة تتمثل في غرس القيم التي تستمدّها من عقيدتها لا من التي تصدر إليها، من هنا نقول: إن العامل الديني الذي ينطلق من معرفة الله عن طريق التفكير في الكون واستخراج سننه الكونية والاجتماعية سبيل لتحقيق مقاصد الأسرة، حيث أكدت أغلب الدراسات الاجتماعية أن الغفلة عن التدين تؤدي إلى انهيار تماسك الأسرة كما أن غياب المودة والرحمة وعدم تحمل مسؤولية الأسرة قد يفضي إلى تفككها، لذلك يعد -تحصين الأسرة والمجتمع وغرس القيم الإسلامية النبيلة في نفوس الناشئة من جهة وعلى رأسها معرفة الله تعالى، وتحديد الآليات التي تضبط آثار التغيير الاجتماعي السريع وتحد من آثاره الجانبية أو التخفيف من حدتها من جهة أخرى- أمراً واجبا كي تصل الأسرة إلى مقاصدها التي رسمها الشرع.

المطلب الثاني: أثر تعظيم الله في دعم التماسك الأسري

نكشف في هذا المطلب عن أثر كل جهة من جهات التعظيم في دعم التماسك الأسري

١- معرفة الله تعالى وأثرها في دعم التماسك الأسري

التماسك الأسري هو عملية اجتماعية تدعم البناء الاجتماعي للأسرة وتمكن من ترابط أجزائه من خلال الروابط والعلاقات الاجتماعية، وهو عملية لا يمكن أن تنجح إلا بوجود عامل

ديني يحفز الترابط بين جميع أفراد الأسرة. وعليه فالمعرفة الحقة بأسماء الله وصفاته. تثمر قيما فاضلة من أمانة وصدق وإخلاص وحب وبر، وهي -عامل ضابط في حياة الفرد وسلوكه- تسهم في صياغة الشخصية المتماسكة، كما تسهم في تحقيق تماسك الأسرة وتكامل أفرادها، فالشعور بالترابط والتقارب والألفة والقوة. يستمد من أسمائه سبحانه، فحظ العبد من اسم الرحيم أن لا يدع فاقة لمحتاج إلا يسدها بقدر طاقته ولا يترك فقيرا في جواره وبلده إلا ويقوم بتعهده ودفع فقره إما بماله أو بجاهه أو السعي في حقه بالشفاعة إلى غيره فإن عجز عن ذلك فيعينه بالدعاء وإظهار الحزن بسبب حاجته رقة عليه وعطفا حتى كأنه مساهم له في ضره وحاجته^(١).

وحظ العبد من اسم المؤمن أن يأمن الخلق كلهم جانبه بل يرجو كل خائف الاعتضاد به في دفع الهلاك عن نفسه في دينه ودنياه^(٢)، ولا شك أن حظ الفرد من أسماء الله كثير كلها تجعل الفرد مرتبطا بأسرته تواقا لخدمتها وخدمة أفرادها فيحصل الأمن والأمان والاستقرار والطمأنينة.

٢- تعظيم النص ودوره في دعم التماسك الأسري

أكدت كثير من النصوص الشرعية على وجوب البر بالوالدين وصلة الأرحام وتقديم الأقارب بالعتاء. ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَاللَّذِينَ أَحْسَنَّا وَبِذَى الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَاللَّذِينَ أَحْسَنَّا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].

إن الإحسان للأباء والأقارب واجب يلتزم به المؤمن بالله تعالى المعظم لكتابه، فيصل قربه بالمعروف، وببذل الجاه والنفع البدني والمالي، بحسب ما تتطلبه قوة القرابة والحاجة، لما في ذلك من أهمية بالغة في بناء المجتمع القوي المتماسك؛ فالتألف والترابط بين أفراد المجتمع بصفة عامة، وبين ذوي القربى والأرحام بصفة خاصة، من أهم الدعائم اللازمة لصلاح المجتمع.

٣- فعل المكلف المطالب بالتعظيم وأثره في دعم التماسك الأسري

لا يمكن أن نتحدث عن تعظيم الله دون مظاهر تظهر على القلب والجوارح، فالمشاعر والعواطف النبيلة التي تنقذ في صدر الفرد هي أساس اللحمة الأسرية والمساندة في الأوقات الصعبة هي التعبير الصادق عن المحبة.

(١) المقصد الأسنى (٦٢-٦٤).

(٢) المصدر نفسه (٧١-٧٢).

إن المعظم لله تعالى ترى مشاعره فياضة اتجاه ربه وعباده بل واتجاه أسرته، يريد الخير لهم فيسعد لسعادتهم ويحزن لحزنهم، ويساهم قدر الإمكان في اسعاد الآخرين.

إن أثر تعظيم الله تعالى من جهة المكلف جلي على تماسك الأسرة، فلا يزيدها إلا ارتباطا وحباً ولا يزيدها إلا تماسكا.

٤- أثر تعظيم الله تعالى من جهة كتابه المنظور في دعم التماسك الأسري

تؤكد أغلب الدراسات الاجتماعية أن غياب التدين له أثر سلبي على تماسك الأسرة، ففي دراسة أجرتها منظمة الصحة العالمية بالتعاون مع معهد غوتماشر ونُشرت في مجلة لانست سبتمبر ٢٠١٧ - فإن ما يقرب من ٢٥ مليون حالة إجهاض غير مأمون (٤٥٪ من إجمالي حالات الإجهاض) كل عام في الفترة بين عامي ٢٠١٠ و٢٠١٤ وفي دراسة أخرى أنه ولد أكثر من ١, ٥ مليون طفل خارج مؤسسة الزواج في الاتحاد الأوروبي في العام ٢٠١٦. ليتأكد أن البعد عن الله وأحكامه يؤدي إلى مشاكل أخلاقية تعود بالسلب على تماسك الأسرة، ولتأكد أهمية تعظيم الله ومراقبته في الحفاظ على الأسرة واستقرارها.

المطلب الثالث: أثر تعظيم الله في بناء منظومة الحقوق ومفاهيم التعاقد

نكشف في هذا المطلب عن أثر كل جهة من جهات التعظيم في بناء منظومة الحقوق ومفاهيم التعاقد.

١- أثر معرفة الله في بناء منظومة الحقوق ومفاهيم التعاقد

من أهم الأصول التي تقوم عليها فلسفة الحق في المنظور الإسلامي اعتبار الحق منحة من الله وليس وليد الطبيعة أو الذات أو الجماعة، وعليه فمعرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته لها أثرها في بناء منظومة الحق الأسري يتجلى ذلك فيما يلي:

أ- نفي الهوى والعبث عن مفهومه:

ذلك بأن جعل الحاكمية لله تعالى تسد مداخل الهوى التي قد تنفذ في تقرير الحقوق، يقول الإمام الشاطبي: «وأما تحريم الحلال وتحليل الحرام، وما أشبهه فمن حق الله تعالى؛ لأنه تشريع مبتدأ، وإنشاء كلية شرعية ألزمها العباد، فليس لهم فيها تحكّم إذ ليس للعقول تحسين وتقييح تحل به أو تحرم، فهو مجرد تعدد فيما ليس لغير الله نصيب، ولذلك لم يكن لأحد فيه الخيرة»^(١).

(١) المصدر السابق نفسه (٢/ ٢٨٥).

ب- عدم التعسف

إن إرجاع الحقوق إلى الله تنمي الضابط الداخلي والمتمثل في الرقابة الذاتية، تلك الرقابة التي تمنع التعسف وتسهم في بناء روح التعاون والتكافل بين الناس، وتجعل أواصر المحبة بين الناس ركيزة أساسية في بناء المجتمع.

ج- استعمال الحق منوط بتحقيق المصلحة الشرعية:

إن أي حق لا يروم تحقيق المصلحة الشرعية يعتبر لاغياً، فالحقوق وما تستلزم من أعمال وتصرفات هي وسائل لغايات، هي المعاني أو المصالح التي يتوخاها الشرع من تقدير تلك الحقوق: يقول الشاطبي: «إن كون المصلحة مصلحة تقصد بالحكم والمفسدة كذلك مما يختص بالشارع لا مجال للعقل فيه بناء على قاعدة نفي التحسين والتقيح، فإذا كان الشارع قد شرع الحكم لمصلحة، فهو الواضع لها مصلحة وإلا فكان يمكن عقلاً ألا تكون كذلك»^(١).

فإذا كان الشرع هو مانح الحق، وهو الذي رسم المصالح التي يجب أن يرومها فإن أي مناقضة في تحقيق ذلك يؤدي إلى تعسف في استعماله. والذي نخلص إليه بأن معرفة الله تعالى تجعل المؤمن يستعمل الحق الأسري وفق الضوابط الشرعية التي تهدف إلى تحقيق مصالح الأسرة.

٢- أثر تعظيم النص في بناء منظومة الحقوق ومفاهيم التعاقد

مصدر الحق في الشريعة الإسلامية هو مصدر الحكم الشرعي، وعليه، فلا يوجد حق شرعي دون دليل عليه. لذلك فقد دلت كثير من الآيات على ضرورة الالتزام والوفاء بالحقوق الأسرية استجابة لندائه ورجاء في ثوابه وحذرت من الاعتداء عليها والتعسف فيها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة]. يقول الشيخ الطاهر بن عاشور: «وحدود الله استعارة للأوامر والنواهي الشرعية بقرينة الإشارة، شبهت بالحدود التي هي الفواصل المجعلولة بين أملاك الناس لأن الأحكام الشرعية تفصل الحلال والحرام والباطل وتفصل بين ما كان عليه الناس قبل الإسلام وما هو عليه بعده»^(٢).

(١) الموافقات (٨/٢٣٩).

(٢) التحرير والتنوير (٢/٣١٨).

٣- أثر تعظيم الله من جهة فعل المكلف في بناء منظومة الحقوق ومفاهيم التعاقد

إن تعظيم الله من جهة فعل المكلف يجعل الإنسان يتصرف في حقه الأسري وفق ما شرعه الله ووفق المقاصد التي رسمها الشارع، فالعبد أثناء استعماله لحقه يرجو بذلك الاستجابة لأمر الله وتحقيق الثواب. يقول الإمام الشاطبي رحمته الله: «ولو كانت أوامر الله من حيث هي حقا للعبد لصح الثواب عليها بدون نية لأن حق العبد حاصل بمجرد الفعل من غير نية لكن الثواب مفتقر في حصوله إلى نية، وأيضا لو حصل الثواب بغير نية لأثيب الغاصب، إن أخذ منه المغصوب كرها، وليس كذلك باتفاق وإن حصل حق العبد، فالصواب أن النية شرط في كون العمل عبادة والنية المرادة هنا نية الامتثال لأمر الله ونهيه، وإذا كان جاريا في كل فعل وترك ثبت أن في الأعمال الملكف بها طلبا تعبديا على الجملة»^(١).

إن تعظيم الله من جهة فعل المكلف تجعل حقوق الأسرة مسيجة بسياج من القيم الأخلاقية لتسهم في بناء وتنمية معاني التضحية والعطاء، والإخلاص في العلاقات الأسرية^(٢)، بل تجعل من حقوق الأسرة لا تقوم على فكرة الصراع بحيث ينصرف هدف أفرادها إلى المطالبة بالحقوق فقط بل تقوم على التسامح والإيثار وتجعل من السمو الخلقي والكمال النفسي ركنا ركينا في بنائها.

إن مراقبة الله في استعمال حقوق الأسرة لها أهمية كبرى تتجلى في الحد من النظرة الفردية للحقوق والتي تؤول حتما إلى التعسف في استعمالها لهذا فاستبعادها له مخاطر عديدة تظهر في تنمية الجانب الفردي وتكريس الروح المادية وإغفال الجانب الاجتماعي في استعمال الحقوق، وهو مخالف للمنهج الإسلامي الذي ينطلق من اعتبار الحق الفردي حقا مزدوجا يروم المصلحة الفردية والجماعية معا.

٤- معرفة كتاب الله المنظور في بناء منظومة الحقوق ومفاهيم التعاقد

إن الناظر في الدعوات الحداثية لتغيير الحقوق الأسرية يتأكد له بأنها حقوق لا تقوم على أساس عقدي، فلا مطمع في ثواب أخروي ولا في جزاء أو عقاب، فالكل مقيد بالزمان والمكان. إن استبعاد البعد الأخروي من منظومة الحقوق الأسرية الحداثية وتكريس الواقع

(١) الموافقات (٢/٣١٧).

(٢) الميادين، مجلة الدراسات العلمية في حقوق المعرفة الحقوقية والسياسية والقانونية والاقتصادية بوجدة، فاروق النبهان (٧٤)، مقال تحت عنوان: أهمية مراعاة القيم الإسلامية في قوانين الأحوال الشخصية.

المعيش في استنباط أحكامها، جعل منها حقوقاً دينوية، تهدف إلى تنظيم علاقات أفرادها وفق قيم السائدة في المجتمع دون مراعاة للبعد الديني، فأدى ذلك إلى تغليب الجانب المادي على الجوانب الأخرى، يقول الأستاذ "طه عبد الرحمن" متحدثاً عن الأسرة ما بعد الحداثية^(١): «فلكل فرد منهم الحق في أن يطلب ما يرغب فيه وأن يفعل ما يعجبه كأن ذاته لا تتحقق وتتفتح إلا بالرغبة والإعجاب، ولذا فهو يتولى تحديد رغباته وتنظيمها بحسب ما يراه نافعا وصالحا لوجوده داخل الأسرة متى ترغّب في بقائها وإلا فبيده أمر حلها»^(٢).

ويؤكد ذلك الأستاذ "عبد الوهاب المسيري" رَحِمَهُ اللهُ بقوله: «فالإنسان الذي يتحدثون عن حقوقه هو وحدة مستقلة بسيطة كمية أحادية البعد غير اجتماعية وغير حضارية لا علاقة له بأسرة أو مجتمع أو دولة أو مرجعية تاريخية أو أخلاقية هو مجموعة من الحاجات المادية البسيطة المجردة التي تحددها الاحتكارات وشركة الإعلانات والأزياء وصناعات اللذة والإباحية»^(٣).

إن تغليب دينوية حقوق الأسرة على حساب البعد الأخروي أدى إلى ظهور نوع من الصراع بين أفرادها، خاصة بين دعائمتيها وهما الرجل والمرأة، فظهرت حركة التمركز حول الأنثى لمناصرة قضايا المرأة، وبرزت للوجود جمعيات تنادي بضرورة تجريد الرجل من سلطاته داخل الأسرة، وأخرى تدعو إلى الانتقال من الأسرة الأبوية إلى أسرة يتساوى فيها الطرفان المؤسسان لها. يقول الأستاذ "عبد الوهاب المسيري": «والهدف الأساسي لحركة التمركز حول الأنثى في نهاية الأمر، وفي التحليل الأخير هو رفع وعي النساء بأنفسهن، وتحسين أدائهن في المعركة مع الرجال، وتسييسهن لا بالمعنى الشائع المتداول، أي: أن يدرك الإنسان الأبعاد السياسية للظواهر المحيطة به ولحقوقه وواجباته السياسية، وإنما بمعنى أنه يدرك أن كل شيء إنما هو تعبير عن هذا الصراع الكوني بين الذكور والإناث»^(٤).

والذي نخلص إليه أن غياب البعد الديني والذي يعتبر تعظيم الله تعالى رأس الأمر فيه هو غياب للأمن الأسري.

(١) اعتبر أن الأسرة ما بعد الحداثية هي امتداد للأسرة الحداثية.

(٢) روح الحداثة (١٢٢).

(٣) مقال، ما بين حركة المرأة وحركة التمركز حول الأنثى، رؤية معرفية (٨٤).

(٤) المصدر السابق نفسه (٨٤).

الخاتمة

ما أحوج الأسرة اليوم إلى أمن ينعم به أفرادها في ظل تحديات مجتمعية أصبحت تعصف باستقرارها ولحمتها، وإذ لا خلاف في أن تحقيق الأمن يحتاج إلى مداخل متعددة فإني أعتقد أن البعد الديني والذي يأتي في مقدمته تعظيم الله تعالى هو المدخل الأول الذي يجب أن نركز عليه من هنا جاء البحث ليكشف عن دور تعظيم الله تعالى في تحقيق الأمن الأسري، وقد خلص إلى ما يلي:

١- إن تعظيم الله تعالى يشمل مداخل عدة يشد بعضها بعضها فينبني من المجموع مفهوم التعظيم وهي:

- تعظيم الله تعالى من جهة معرفته سبحانه.
- تعظيم الله تعالى من جهة النص الشرعي.
- تعظيم الله تعالى من جهة الدلائل الدالة على التعظيم من غير النص.
- تعظيم الله تعالى من جهة فعل المكلف.
- ٢- يقوم أمن الأسرة على مرتكزات ثلاثة، وهي:
 - مقاصد الأسرة أساس أمنها.
 - التماسك الأسري دليل على أمن الأسرة.
 - منظومة الحقوق ومفاهيم التعاقد أصل للأمن الأسري.

إنَّ النَّاظِرَ فِي جِهَاتِ تَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى الْأَرْبَعِ وَفِي مَرْتَكِزَاتِ الْأَمْنِ الْأَسْرِيِّ يَلْحَظُ دَوْرَ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ فِي تَحْقِيقِ الْمَرْتَكِزَاتِ الثَّلَاثَةِ، حَيْثُ تَشَكَّلُ مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَسَاسًا رَئِيسًا فِي تَحْقِيقِ الْمَقَاصِدِ وَالتَّمَاسِكِ، وَتَثْبِيتِ الْحَقُوقِ، كَمَا أَنَّ تَعْظِيمَ النَّصِّ هُوَ الْأَسَاسُ الَّذِي يَسْتَقِي مِنْهُ الْمَعْظَمُ لِلَّهِ أَحْكَامَ أَسْرَتِهِ، فَلَا يَغْتَرُّ بِالْعَقْلِ وَحْدَهُ، كَمَا أَنَّ النَّظَرَ فِي الْأَفَاقِ وَمَا يَحْدُثُ مِنْ تَغْيِيرَاتٍ قِيَمِيَّةٍ بِسَبَبِ الْبَعْدِ عَنِ الدِّينِ تَجْعَلُ الْمَعْظَمَ لِلَّهِ يَسْتَجِيبُ لِأَمْرِهِ، وَيُنْتَهِي عَمَّا نَهَى عَنْهُ، لِنَخْلُصَ أَنَّ تَحْقِيقَ الْأَمْنِ لَهُ ارْتِبَاطٌ وَثِيقٌ بِتَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى؛ إِذْ هُوَ الرُّوحُ الَّتِي تَمَكَّنُ مِنْ تَحْقِيقِ جَمِيعِ مَرْتَكِزَاتِهِ.

النتائج

- التركيز على دور تعظيم الله تعالى في تحقيق الأمن الأسري في المقررات الدراسية.
- تنظيم دورات تكوينية تبين أهمية تعظيم الله تعالى في تحقيق الأمن الأسري.

المصادر والمراجع

- ١- الاجتهاد المقاصدي حجيته وضوابطه، مجالاته نور الدين الخادمي، كتاب الأمة، رقم ٦٥ ط ١ - ١٤١٣/١٩٩٨.
- ٢- الأدب المفرد، البخاري، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط ٤.
- ٣- إحياء علوم الدين، الغزالي، دار المعرفة-بيروت.
- ٤- الأمن رسالة الإسلام، جميل بن عبيد القارعة، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، سنة ٢٠٠٥م.
- ٥- الأمن الفكري-إطار مقاصدي، إبراهيم أحمد محمد صادق الكاروري، المركز العالمي للدراسات الدعوية والتدريب.
- ٦- الإسلام عقيدة وشريعة، محمد شلتوت، دار القلم القاهرة.
- ٧- أصول الفقه، الشيخ أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د ط أو سنة النشر.
- ٨- لسان العرب لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر-بيروت.
- ٩- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٩٧٣م.
- ١٠- الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، دار الكتب العلمية-بيروت ١٩٩١.
- ١١- موسوعة أسماء الله الحسنى محمد راتب النابلسي دار المكتبي ط ٢٠٠٨ ٥.
- ١٢- معجم العلوم الاجتماعية، إبراهيم مذكور وآخرون، الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة يونسكو- الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٥.
- ١٣- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، دار ابن حزم، ط ٢٠٠٣.
- ١٤- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، يوسف حامد العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- ١٥- مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، عبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٦.

- ١٦- مختصر منهج القاصدين ابن قدامة المقدسي، المكتب الإسلامي، ط ٧، ٢٠٠٠م.
- ١٧- نظرية الحق وتطبيقها في أحكام الأسرة، الدكتور حميد مسرار، دار الكتب العلمية- لبنان، سنة ٢٠١٣م.
- ١٨- سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر- بيروت.
- ١٩- سنن الترمذي = الجامع الصحيح للإمام أبي عيسى محمد ابن عيسى بن سورة الترمذي، ضبطه عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، ط ١ ١٣٧٤هـ ١٩٦٤م.
- ٢٠- العين الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار الهلال- بغداد ١٩٨٥م، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.
- ٢١- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر ١٤١٤هـ ١٩٩٥م.
- ٢٢- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ط ٢ ١٩٧٢م.
- ٢٣- الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعود، سنة النشر: ١٤٠٣ - ١٩٨٣.
- ٢٤- الروح لابن القيم دار عالم الفوائد ١٤٣٢هـ.
- ٢٥- الحداثة، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي طبعة ١ / ٢٠٠٦م، الدار البيضاء، المغرب.
- ٢٦- الرسالة للشافعي، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط ١ - ١٩٤٠هـ.
- ٢٧- شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، العز بن عبد السلام، دار الكتب العلمية- لبنان.
- ٢٨- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب، ط ١.
- ٢٩- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس.
- ٣٠- تحرير المرأة في عصر الرسالة، عبد الحلیم أبو شقة، دار القلم، الكويت.

٣١- التراحم بين الناس في السنة النبوية، عبد اللطيف الجيلاني، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء-الرباط، سلسلة دراسات وأبحاث.

٣٢- . غداء الألباب في شرح منظومة الآداب السفاريني، مؤسسة قرطبة.

٣٣- مجلة المنعطف، عدد ١٥/١٦، ١٤٢٠/٢٠٠٠، وجدة.

٣٤- الميادين، مجلة الدراسات العلمية في حقول المعرفة الحقوقية والسياسية والقانونية والاقتصادية- بوجدة، العدد ٣ / ١٩٨٨ .